

في نور محمد فاطمة الزهراء

الغيظ: اقتل هؤلاء الذين يفرّون عنك، كما تقتل هؤلاء الذين يقاتلونك، فإنّهم لذلك أهل! لكنّه، بكلّ السماحة في نفسه الصافية، وبكلّ الثقة في قلبه الركين، يردّ عليها بهدوء: «أو يكفي أنّي يا أمّ سليم!» [1393]. ويصفّح النطق الربّاني هذه المحنة التي أراد لها أنّ تكون، ثم أراد أن تنحسر، فينزل ربّك في قرآنه العظيم: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ أَلْأَرْضُ بِرِمَاسِهَا فَكُنْتُمْ تُخَافُكُمُ الْوُجُوهَ وَالْوُجُوهُ كَافَّةً وَاللَّهُ مُدْهِمَ بَرِّيْرَيْنَ * ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ * ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ) [1394]. * * * فترة عصيبة في حياة الإسلام، تلك التي أعقبت «خيبراً» حتّى حسم أنّ الأخطار. قصيرة الأمد كحلم، ثقيلة الوقع ككابوس، طولها عامان وقليل، فما بلغت منتصف ثالث الحوول! لكنّ حلقها شرق بالشدائد والمشقّات، في شهورها وأيامها طالما عرّيد الشيطان، على قصرها وضيقها، تزاومت سيوف الشرك وخذع النفاق على أصحاب الإيمان. فإذا بين الذين هدى أنّ قد وهّان من لم يكن ليهن، وفرّ من لم يكن ليفرّ... وحسب من في قلوبهم مرض أنّ العاقبة للأوثان! ثم مكّن أنّ لأهل دينه في سعي دائب شاقّ، أخذ ينساح بدعوة الحقّ فوق وجه